محاضرة الدّراسات العليا الدّكتوراه لغة قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الأنبار

موضوع المحاضرة (قضايا التّجديد وتيسير النّحو)

أ.د. ليث قهير عبد الله

سادت هذه القضية لكل عصر من العصور قديما وحديثا في أي مجال كان، فقضية التجديد في النحو لا يخلو من ناحيتين لازمتين: هما ناحيتي التطبيقي والنظري. وقد سارت المنازعة بين مؤيد ومدافع، إلاّ أنّي هنا، سأعرض لكم خلاصة القول عما أسميه تأييدا لهذا الموضوع المهم، خاصة لمشروع تيسير النحو. ورغم ذلك كله، لا أريد عرض مقترحات الهدم بثوب التجديد، ومثل ذلك إلغاء الإعراب والدعوة إلى العامية وغيرها فيما لا أساس له من الصحة.

وفيما يلى بحث منشور من خلال المنتدى "رواء" على شبكة انترنيت بواسطة فريد البيدق –مع التنقيح والتعليق في بعض الأحيان–:

(وكان للتجديد في النحو العربي – كغيره من العلوم – حضور قوي ومتميز لدى الأفراد والمؤسسات. فقد اضطلعت لجان وزارية ومجامع لغوية في القاهرة ودمشق وبغداد والأردن والرباط بجهد لا بد من استيعابه وتقويمه، وذلك من خلال الجلسات العلمية الساخنة التي كانت تعقدها لمدارسة هذا الموضوع، ومن خلال مئات البحوث والمقالات المنشورة على أعمدة مجلاتها، أو مجلات رائدة عصرئذ كالمقتطف والرسالة والأزهر والهلال والمجلة... كما نادى عدد غير قليل من الباحثين بضرورة تجديد النحو العربي، من أمثال رفاعة الطهطاوي، وجرجس الخوري، وعلي مبارك، وقاسم أمين، ويعقوب عبد النبي، وطه حسين، وأحمد المرصفي، وعبد الله فكري، والشيخ المرصفي، وحفني ناصف، وعلي الجارم ومصطفى أمين،

وإبراهيم مصطفى، وأحمد برانق، وأمين الخولي، وشوقي ضيف وإبراهيم أنيس، وتمام حسان، وأحد المتوكل، والفاسي الفهري ...)

فكانوا يؤلفون المؤلفات الضخمة للمتخصصين، ويؤلفون للناشئة متونا ومختصرات مهذبة على المستويين التطبيقى والنظرى:

١. فقد ألف خلف الأحمر مقدمة في النحو قال في بدايته: لما رأيت النحويين وأصحاب العربية قد استعملوا التطويل وأكثروا العلل وأغفلوا ما يحتاج إليه المتبلغ في النحو من المختصر... أمعنت النظر في كتاب أؤلفه وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين، ليستغني به المبتدئ عن التطويل

٢. وتطالعنا في كتب التراجم والفهارس عناوين كثيرة تدل على أن القدماء كانوا يدركون بعض مصادر الصعوبة في تعلم النحو، وأن تيسير النحو للناشئة أمر لا مناص منه! ولذلك بادروا بالتأليف:

١. فقد ألف الكسائي مختصرا في النحو،

٢. وألف ابن خياط الموجز في النحو،

٣. وألف ابن النحاس التفاحة،

٤. وتذكر كتب التراجم والفهارس لابن جني اللمع،

٥. ولابن قتيبة تلقين المتعلم،

٦. ولابن خالويه المبتدئ،

٧. ولابن درستويه الإرشاد في النحو،

٨. وللمفضل ابن سلمة المدخل إلى النحو،

٩. وللزبيدي الواضح في النحو،

١٠. وللمطرِّزي المصباح

١١. وللشلوبين التوطئة،

١٢. ولأبي الفرج الصقلي مقدمة في النحو ...

وهي مؤلفات يظهر من عناوينها رغبة مؤلفيها في التيسير والإيضاح والإرشاد، كما يطغى عليها الجاني التعليمي! هذا على المستوى التطبيقي.

أما على المستوى النظري، فقد وجدت أيضا حركة إصلاح يمكن تلمس خيوطها عند نحاة كبار من أمثال ابن حزم، وابن مضاء، وابن رشد، وابن الأثير، وابن خلدون· فقد كان ابن حزم يرى أن التعمق في النحو فضول لا منفعة فيه، بل مشغلة عن الأوكد، ومقطعة عن الأوجب·